اليأس أثره وعلاجه في واقعنا المُعاصِر دراسة عقدية

The Impact of Despair and Its Remedy in Our Contemporary Reality: A Doctrinal Study

أ.م.د.ياسين مؤيد ياسين

الملخص :

يعدُّ هذا البحث محاولة متواضعة تحدثنا فيها عن مفهوم اليأس وأسبابه والعوامل الدافعة التي تصيب القلوب وتتحكّم في النفوس، أنواع اليأس التي منها المذموم والممدوح، ومن هنا اقتضت الحاجة إلى الدراسة والمعالجة كون هذه الحالة واقعة وظاهرة أصابت أفراداً وجماعات ،بدئتُ بمقدمة ذكرت فيها أهمية العنوان والدراسات السابقة وسبب اختيارنا له، قسمت العنوان إلى مبحثين ، ذكرتُ ما جاء من القرآن في ايمان اليائس ، وما ورد في السنة من معنى مغاير عن مفهوم اليأس في القرآن ، وخطورة اليأس عند بديع الزمان النورسي ، ثمَّ متى يتحقق اليأس ، ثمَّ ما قاله المتكلمون والمفكرون والمصلحون ، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج ، مع فهرسٍ لأهم المصادر والمراجع التي استفدت منها .

وإني لأنبه إلى أن هذا البحث لا يزال بحاجة إلى عناية خاصة بالتأليف ، سائلاً الله الإخلاص والتوفيق في العمل .

الكلمات المفتاحية : اليأس – العقيدة – المعالجات – التربية الروحية – الفرد والمجتمع .

Abstract:

This research represents a modest attempt to discuss the concept of despair, its causes, and the driving factors that affect hearts and control souls. It explores the different types of despair, distinguishing between the blameworthy and the praiseworthy. The study was necessitated by the prevalence of despair as a phenomenon affecting individuals and groups.

The study begins with an introduction highlighting the importance of the topic, previous studies, and the reasons for choosing it. The title is divided into two main sections. The first discusses the Quranic perspective on the faith of the despairing, while the second explores the contrasting meaning of despair in the Sunnah. It also examines the dangers of despair as

emphasized by Bediuzzaman Said Nursi, the conditions under which despair manifests, and the views of theologians, thinkers, and reformers.
The research concludes with a summary of key findings and includes a bibliography of the most important sources and references consulted.
I would like to point out that this study still requires further refinement and careful composition. I pray to Allah for sincerity and success in this endeavor.

Keywords: Despair, Doctrine, Remedies, Spiritual Education, Individual and Society.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا بفضلهِ من أوحال بُركِ اليائسين والصلاة والسلام سيد المرسلين محمد المبعوث معلِماً أميناً وشاهداً ومبشراً بالحكمة والموعِظةِ الحسنة لُيخرِج الناس من ظلمات الوهم واليأسِ إلى النور الحقيقة والأُنس وعلى آله الطيبين الطاهرين مصابيح الظلام للأنام وأصحابه الراشدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المُنكر وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد :

لا يخفى على كلِ طالب علمٍ وقارئٍ ومُستمعٍ وناظرٍ أن عدداً من شباب الأُمة بات يسترد فكره ومعتقده وحضارته من الغرب ودعاة التغريب حتى نمت ونشبت على إثرها تداعيات أصبحت فيما بعد مرتعاً خصباً في بعض المدارس والشوارع والجامعات ومواقع التواصل ، وما ذلك إلا بسبب ما ذكرناه آنفاً وكذلك ابتعاد الأُسر المسلمة في تربيتها عن دينها .

إن فكرة الدراسة عن اليأس لمْ تكن عن صدفة ؛ بل جاءت ردّاً لِما نراه اليوم من كلام يائس وفعل بائس بدء يظهر بين شباب الأمة وفتياتها .

ويبدو أنه ليس الواقع الذي نعيشه هو المسئول عن حالات اليأس والقنوط والإحباط ؛ وإنما هناك من يدبّر ويخطط ويكيد كجزء من مساعي عدوانية ضد الإسلام والمسلمين ، بالاشتراك مع بعض المستشرقين والعلمانيين غلّاً وحقداً وحسداً من عند أنفسهم .

ولهذا أصبح لزاماً على حراس العقيدة والدُعاة المفكرين المواجهة والتصدّي لمنع تفشّي حالات اليأس بين الأفراد والجماعات ومعالجتها والنظر في الظروف المُحيطة بها والتقليل من حدّة انتشارها

كظاهرة سلبية ووضعها في إطارها الصحيح مما يجعل الأمر ينتهي بنتائج ناجحة ومثمرة على أرض الواقع .

وعلى ما تقدّم سمّي بالعنوان الموسومْ : ((**اليأس أثره وعلاجه في واقعنا المُعاصِر دراسة عقدية**))

سائلاً المولى جل في علاه أنْ يُوفقنا به ، اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي والحمد لله ربّ العالمين .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث بمعالجة ما يدور عليه عنوان البحث ، والتغيرات التي يعيشها المجتمع ومخاطر اليأس بسلبياتها ومن ثمَّ معالجتها .

أهمية العنوان :

تكمن أهمية العنوان في التعرف على أسباب اليأس ودواعيه والوقوف بتأمل واهتمام وتنقية المصابين باليأس وإزالة ما تعلّق بهم من ترسبات ، ومن الأهمية الانتقال من حالة القنوط والخوف المذموم إلى حالة من حسن الظن بالخالق وأنه غفور رحيم يغفر الذنوب جميعا

هدف البحث :

هدف البحث إظهار الآيات والأحاديث وأقوال العلماء في اليأس وخطورته ومقارعته وإيضاحه وسلامة النتائج التي توصل الأمن والرجاء والطمأنينة بالله وفق منهج علمي دقيق ، وليعلم القارئ أن أسباب اليأس والقنوط ليس إلا لأننا ابتعدنا عن روح الإسلام والعقيدة .

الدراسات السابقة:

من أجل تفادي التكرار في البحوث العلمية ، واستثمار الوقت اطلعت على بعض الدراسات السابقة فلم أجد حد علمي دراسات ذات صلة وعلاقة بنفس العنوان في حدود البحث من الجانب العقدي والتربوي الروحي سوى مؤلفات اقتصرت على نواحي تطبيقية وتجريبية .

المبحث الأول: اليأس وعوامله والآيات الواردة فيه :

المطلب الأول: اليأس لغة واصطلاحاً

لغة : اليَأْسُ واليَآسَةُ واسْتَيْأَسَ ، وإنه لياِئِسٌ ويَئِسٌ ويَئُوسٌ والجمع يُئُوسٌ [١]. وهو ((ضد الرجاء ، أو قَطعُ الأمَل منْ يَئِس يَيْأسُ)) [٢].

ويئس من الشيء (ييئس) من باب تعب فهو (يائس) (ميؤوس) منه على فاعل و مفعول ومصدره (اليأس) و(يئست) المرأة إذا عقمت فهي (يائس) كما يقال : حائض ، فإن لم يذكر الموصوف قلت : (يائسة) [٣].

(يئسَ) أي: انقطع أمله منه وانتفى طمعه فيه فهو يائس ويؤوس ، ويئس ويائس ويِئِستْ يُقال للمرأة العقيم من النساء و (اليأسْ) السن الذي ينقطع فيه الحيض عن المرأة فتُعقمْ [٤].

اصطلاحاً هو : ((انقطاع الرجاء ، يقال : يِئِستُ فأنا يائسٌ وآيسٌ)) [٥].

المطلب الثاني: عوامل اليأس والمؤثرات:

العامل الأول : وهو ما ذهب إليهِ أغلب المفكرين في تصوراتهم لما ينبغي فعله في مقابلة المخططات الماكرة ، منهم من يرى أن مقارعة الأعداء لا تكون إلا بسلاحهم، فركّزوا على النواحي المادية والعسكرية والسيطرة على السلطة وامتلاك مراكز القوى والنفوذ والإعلام ، ومنهم من رأى أن الحياة جنة الكافر وبذلك لا نصيب للمؤمن فيها من العزة والتمكين ومن امتلاك مصادر القوة المادية والسياسية والاقتصادية فانصرفت هممهم وعنايتهم إلى كمال إيمانهم بالذكر والعمل الصالح

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، ت ٤٥٨هـ تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج ٨ ، ص : ٦٣٢.

(٢) القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت ٨١٧ ، تحقيق : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ب ت ، ج ١ ، ص: ٧٥١.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الرافعي، ت ٧٧٠هـ ، تحقيق : المكتبة العلمية ، ب ط ، ب ت ، بيروت ، ج ٢ ، ص : ٦٨٣.

(٤) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار : تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ب ت ، ب ط ، ج ٢ ، ص : ١٠٦٢.

(٥) كتاب الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي : تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ ، بيروت ، ج ١ ، ص: ٩٨٥.

، ومنهم من أستعظم ما عند الكفار من القوة السياسية والمادية وأسباب التأثير والإغواء فأصابه الإحباط والانحراف فاستحكم اليأس عنده والقنوط [١].

العامل الثاني : ومن المؤثرات التي أضفتْ جانب اليأس الفقر والحاجة وظهور ثورات الشباب في بلاد الإسلام مما مهدتْ لبروز حالات أصابت حرث القوم بالانحلال وعدم المبالاة والجري اللاهِث وراء اللامعقول ، وانتشار تعاطي الماريجوانا وعقاقير الهلوسة ممّا نتج عن ذلك ظهور حالات اليأس والبؤس والانتحار الفردي والجماعي وثّقت بصور عبر وسائل التواصل [٢].

العامل الثالث : انتشار العقائد المنحرفة والعادات الموروثة التي لا صلة لها بالأخلاق والدين في بلاد الإسلام وغيرها حيث كانت عاملاً مُهمّاً أدخلت الناس في اليأس ومن ذلك : مسألة الخطيئة الموروثة أقلقت الضمير الأوروبي في نفوس مُعتنقيها فلجأ الكثيرون إلى الأديرة والصوامع ، وفي مقابل ذلك نجد الموقف الإسلامي في القرآن صريح داع إلى بث روح الأمل والرجاء مذيّل بذكر الله والاستغفار من الخطأ والعصيان وأنَّ الله قَبِلَ التوبة من آدم عليه السلام قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[سورة البقرة :٣٧] [١].

فلا يُمكن أنْ تكونَ القوة والغلبة لداعي الهوى على داعي الهُدى فيستسلم الإنسان اليائس للشيطان وجنده فيقودونه حيث شاءوا ليكون حالهُ كحالِ العاجز[٢]؛ بل لابدَّ من تعزيز الجانب العقدي وزرع الثقة بالله الخالق ، والصبر على ما يصُيب المرء من الضراء والبأساء ، وأن لا يحرمَ نفسه من التداوي وسلوك سبيل المعالجة الصحيحة الشافية ؛ لأنها من الموانع لليأس والقنوط ، وعلى أطباء

---

(١) يُنظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة : للأستاذ : عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ ، ج ١ ، ص : ١٣ .

(٢) يُنظر: عودة الحجاب : للسيد محمد إسماعيل المقدم الجزء الأول : تاريخ معركة الحجاب ، ب ط ، ب ت ، ص: ١٧٢.

(٣) يُنظر: العلمانية نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة : سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، دار الهجرة ، رسالة دكتوراه ، ص: ٦٦٣ .

(٤) يُنظر: موسوعة فقه القلوب : محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية ، ب ط ، ب ت ، ج ٢ ، ص : ١٩٣١.

الأبدان والقلوب تقوية الجانب المعنوي عند المريض بصرفِ النظر عن حصول الشفاء من عدمه[٣].

العِلمَانيّونَ صوَّروا لنا أن الحضارة الأمريكية قمَّة السمو الإنساني وأن القيم الغربية لا يدانيها قيم على الإطلاق وجعلوا بعض المنابر الإعلامية تزرع اليأس في طرحها لتفاصيل صريحة تجذب المستمع والمشاهد ؛ بانتقاء أمراض في الأمة مُسلطةً الضوء على بعض الجروح بطريقةٍ تزرع اليأس في نفوس العامّة ؛ إذ هم معاول هدم للهمم زرّاعون لليأس ولمثل هذا قال عليه الصلاة والسلام : ((إذا قال الرجل : هلك الناس فهو أهلكهُم))[١]، فهو (أهلكَهم) بفعله حيث نشر اليأس بينهم وهو (أهلكُهم) وأشدهم هلاكاً حيث اقترف هذا الإثم وزها بنفسه واغتر بحاله ، ألا قاتل الله اليأس وصُنّاعهِ إنه داء جديد يزرعه العاجزون عن الإصلاح والحاقدون على الإسلام ودعاتهِ بين أفراد الأمة [٢].

المطلب الثالث : أسباب اليأس : إنَّ اليأس حالة تتولد من جملة أسباب ؛ لعل من أبرزها :

١ – **قسوة القلب وضعف الصلة بالله** : إن أصحاب القلوب القاسية يلهثون في غالب أحيانهم وقت الرخاء وراء الشهوات ، ويتفاخرون بتحصيل اللذات فإذا أصابتهم الشدة والبلاء والخوف ؛ طغت على تفكيرهم الماديات والوهم القاتل والأماني المُغريات ؛ حتى يصبح الشاب والفتاة في غاية البُؤس والكسل لا يعمل ولا يتحرك ثم يشتكي الفتور واليأس ! وقسوة القلب [٣].

---

(١) يُنظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي ، ت : ١٤٢٣هـ ، مكتَبة الأسدي، ط ٥ ، مكّة المكرّمة ، ١٤٢٣ هـ ج ٣ ، ص : ١٣٠.

(٢) المسند الصحيح المختصر : للإمام مسلم بن الحجاج ، ت : ٢٦١هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، باب النهي عن قول هلك الناس ، ج ٤ ، ص : ٢٠٢٤ ، رقم الحديث : ٢٦٢٣

(٣) يُنظر: مجلة البيان : بالعدد ٢٣٨ ، لسلمان بن عمر السنيدي : ج ١٩٠ ، ص : ٢٨.

(٤) يُنظر: أسرار المحبين في رمضان : لأبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب المصري مكتبة التقوى ومكتبة شوق الآخرة ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ، ، ص: ٦٥.

كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة هود] أي كثير اليأس والقنوط [١].

٢ – **حب الدنيا** : إن حب الدنيا وحياة الترف تثني همة المرء عن العمل المثمر وتطمس بصيرته ، ويبقى بلا حسنة ولا أجر ، فينتصر عليه اليأس ، لِما معه من فساد الباطن بحب الدنيا والرغبة فيها والرهبة من المخلوقين وطلب العلو والجاه وحب المدح والرياسة ، وكلما تعلقت النفس بهذه الأشياء قويت واحتدت واشتد سلطانها صارت أشرة بطرة بائسةٌ[٢]، يؤوسة من رحمة الله قنوطة بسوء الظن [٣]،واليأس من صفة القلب والقنوط أن تظهر آثار اليأس في الوجه والأحوال الظاهرة [٤].

يؤكد ما سبق ما حدثنا عن آفة حب الدنيا ما روي عن سفيان الثوري قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول : ((حب الدنيا أصلُ كل خطيئة والمالُ فِيهِ داءٌ كثير)) [١].

٣ – **اتباع الهوى:** إن اتباع الهوى يسهل للمرء سلوك سبيل الهوان والذل واستمراء الواقع المُر، والتخلي عن إصلاحه ، واليأس من تغييره ، بل يصل الأمر إلى ازدراء الجهود الإصلاحية وكل ذلك يُسوّغ بمراء وجدل وتسويغات كاذبة ، في حين يعقدون آمالاً عريضة على مشاريع دنيوية محتملة ويعُدُونَ له العدة ويضحون من أجلها ويشقَون في تحصيلها بالمال والجهد والوقت ؛ في

---

(١) يُنظر : أيسر التفاسير : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ ج ٢ ، ص : ٥٢٥ .

(٢) يُنظر: رياضة النفس : للإمام محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي ت : نحو ٣٢٠هـ ، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ٢ ١٤٢٦ هـ ، ص: ٤٤.

(٣) يُنظر: التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد ، ط ٢ ، السعودية ، ١٤٣٠هـ ج ١ ، ص ٤٨٢ .

(٤) يُنظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ت : ٩٧٧هـ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ ج ٣ ، ص : ٥٢٤ .

(٥) الزهد : للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت : ٢٤١هـ ، محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط ١، ١٤٢٠ هـ ، ص: ٧٧ ، رقم الحديث : ٤٧٥ . وينظر : شعب الإيمان : للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، ت : ٤٥٨هـ ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، خرّج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي ، الهند ، مكتبة الرشد بالرياض ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، رقم الحديث : ٩٩٧٤ ، ج ١٣ ، ص : ٧٤

مُقابِل ذلكَ تراهم يعتذرون عن مشاريع خيرية وأعمال فاضلة بأعذار واهية ، قال الله عن شأنهم : ﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة التوبة] إنه كشف وبيان لطبيعة النفوس اليائسة عن العمل الجاد التي جعلت من الذرائع حجة لستر عوارها وضعفها [٢].

فاتباع الهوى يصدُّ عن الحق , وأما طول الأمل فينسي الآخرة , ألا وإنَّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة ألا وإن الدنيا قد ولّت مدبرة , فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا , فإن اليوم عملٌ ولا حساب , وغداً حساب ولا عملْ [١].

٤- الغرور الفكري : هو إعجاب الإنسان بعقله ، وافتتانه برأيه وإنزاله فوق منزلته وإعطاؤه من القداسة ما ليس بأهل له حتى يتدخل فيما لا يعنيه فيعارض العبد ربه فضلا عن معارضته لنظرائه ومن هو أوسع منه فكرا وأكثر تجربة من العلماء لقد وجد الشيطان منفذا لوسوسته في اغترار قوم بعقولهم وعلومهم ؛ فاستهواهم وزين في قلوبهم العُجب والغرور [٢]، المعجب يرى أنه سَعِدَ بمرادِهِ فلا يحتاج لعمل فهو بذلك قانط آيِس من نفع الأعمال [٣].

المطلب الثالث: الخوف والرجاء :

إنَّ الأمة الإسلامية في كل مرحلة حرجة أحوج ما تكون إلى الالتجاء إلى الله تعالى والتوكل عليه سبحانه ولجوء الصادق الذي يركن بكل اطمئنان إلى حول الله وقوته باعتقاد ويقين بأن الطمأنينة

---

(١) يُنظر: مجلة البيان : سلمان بن عمر السنيدي ج ١٩٠ ، ص : ٢٩.

(٢) يُنظر: التبصرة : للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت ٥٩٧هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٠٦ هـ ، ج ١ ، ص :١٦٠.

(٣) يُنظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية : أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الإسلامية ، ط ١ ، القاهرة ، ج ١٠ ، ص : ٢٥٨ .

(٤) يُنظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر : لشيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ت : ٩٧٤هـ ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص : ١٢٢ .

والسكينة لا تكون إلا في جنب الله [٤]. ولهذا وجب على العلماء تذكير اليائسين بضرورة العودة إلى دين الله عز وجل عوداً صادقاً ؛ ليكشف الله عنهم البلاء، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً [٥].

ومن الحكمة أن يُراعَى في التعليم حال المخاطبين، فمن الآيات التي روعي فيها جانب الخوف والرجاء قوله تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة الحجر] [١].

قال ﷺ حينَ : ((سئل عن الكبائر فقال : الشرك بالله ، واليأس من روح الله والأمن من مكر الله)) [٢].

أما العاصي المغرور المتمني على الله مع الإعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فأدوية الرجاء تنقلب سموماً مهلكة في حقه ؛ بل المغرور لا يستعمل في حقه إلا أدوية الخوف ؛ فينبغي على الواعظين أنْ يكونوا متلطفين ناظرين إلى مواقع العلل مُعالجين لكل علة بما يضادها ، يقولُ الإمامُ علي كرم الله وجهه : العالم هو الذي لا يُقنّط الناسَ من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكرِهِ [٣]. ولأجل هذا يستحسن الرجاء في حق الآيس ، أو فيمن غلب عليه الخوف اقتداءً بكتاب اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّة رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم ؛ لأنهما جامعان لأسباب الشفاء في حق أصناف المرضى اليائسين كاستعمالَ الطبيب الحاذق [٤].

ويرى بعض العلماء أنَّ الأصلح في هذا الزمان غلبة الخوف كونه سبباً يعالج المتكاسلين ويَحث على العمل ويكدر الشهوات ويزعج القلب عن الركون إلى الدنيا ويدعوا إلى التجافي عن دار الغرور وهذا هو الخوف المحمود ، يقولُ يحيى بن معاذ : من عَبدَ اللهَ

---

(١) يُنظر: المصدر نفسه : بالعدد ٢٣٨ ، ج ١٨٦ ، ص : ٤ .

(٢) يُنظر: آثَار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليَماني : ج ٢٤ ، ص : ٤٠٧.

(٣) شعب الإيمان : للإمام البيهقي ، باب الرجاء من الله ، ج ٢ ، ص : ٣٤٠ ، رقم الحديث : ١٠١٩ .

(٤) يُنظر: إحياء علوم الدين : للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ت ٥٠٥هـ دار المعرفة ، بيروت ، ج ٤ ، ص : ١٤٦.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه : ج ٤ ، ص : ١٤٦ – ١٤٧ .

تعالى بمحض الخوف غرق في بحار الأفكار ، ومن عَبدهُ بمحض الرجاء تاه في مفازة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة الإدّكار [١].

والخوف منه ما هو محمود ، ومنه ما هو غير محمود ، فالمحمود : ما كانت غايته فعل الواجبات وترك المحرمات ؛ فإذا حصلت هذه الغاية سكنَ القلبُ واطمأنَّ وغلب عليه الفرحُ بنعمة الله والرجاء لثوابه ، وغير المحمود : وهو ما يحمل العبد على اليأس من روح الله والقنوط وحينئذ يتحسر وينكمش وربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه [٢].

الطائع المتفائل راضٍ عن ربه في كل ما قدر له من خير أو شر طالباً من مولاه حسن العاقبة [٣].

ومَنْ آمن بأن من أسماء الله تعالى وصفاته الرحيم الغفور الكريم اللطيف دعاه ذلك إلى عدم اليأس من روح الله والقنوط من رحمته [٤].

وبهذا يتبين الفرق بين اليأس من روح الله ، أو القنوط من رحمة الله والأمن من مكره ؛ لأن اليأس راجع إلى ترك عبادة الرجاء ، والأمن من مكر الله راجع إلى ترك عبادة الخوف فاجتماعِهما واجب من الواجبات وذهابهما أو الانتقاص منهما نقص في كمال توحيدِ من قام ذلك بقلبه [١]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الله يحب المُلحين في الدعاء)) [٢].

---

(١) يُنظر: إحياء علوم الدين : ج ٤ ، ص : ١٦٦ .

(٢) شرح ثلاثة الأصول : للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ب ط ، دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ ج ١ ، ٥٧ .

(٣) توحيد العبادة : للعلامة المُصلح : شريعة سنگلجي ، ت ١٣٦٣هـ ، تحقيق : خالد بن محمد البديوي ، أشرف على الترجمة : عبد الله جمعة البلوشي، ب ط ، ب ت ، ج ١ ، ص: ٩٣ .

(٤) يُنظر : مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية : عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين مكتبة الرشد ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ ، ص: ٤٦ .

(٥) يُنظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم : محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ، ط ١ ،١٤٠٥هـ ، ص: ٤١ .

(١) مسند الشهاب : للإمام أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري ت : ٤٥٤هـ ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٧ ، رقم الحديث : ١٠٦٩ ، ج ٢ ، ص : ١٤٥ .

وإنما صار المُلِحُ محبوباً لأنه ؛ لا ينقطع رجاؤه فهو يسأل فلا يرى إجابة فلا يزال يلح ولا ينقطع رجاؤه ولا يدخل إليه اليأس وذلك لعلمه بالله تعالى وثقتهُ به وصحة قلبه وصدق عبودته واستقامة وجهته [٣]. ومن علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل الطاعة ، ومن علامة الشقاوة أن تعصي وترجو أن تنجو [٤].

المطلب الرابع : آيات اليأس في القرآن الكريم :

اليأس حالة سلبية تصيب الفرد والمجتمع عندما ينقطع أمل العبد بربه ويضعف إيمانه يستولي عليه الشيطان ويتمكّن منه اليأس ، وفي هذا المطلب سنشهد آيات قرآنية حذّرت من اليأس وحثّت على مقاومته بالصبر وعدم الاستسلام والتوكل على الله وأنَّ رحمة الله أوسع للعبد من كل هم وغم وأنه تعالى رحيم بعباده وكريم .

١- قال تعالى في وصف من مسّهُ الشر : ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء] قال ابن عباس : يريد إذا أصابه مرض أو فقر يَئِسَ من رحمة الله وهو من صفة الجاهل بالله وهو ذمّ له بأنه لا يثق بفضل الله على عباده [١]. لأنَّ الثقة يفقدها غير المؤمن ولا يعوضها الغنى والترف لما نرى من كثرة حوادث الانتحار والتمزق النفسي في أكثر الدول غنى ورفاهية [٢].

٢- قال تعالى : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [سورة البقرة]

---

(٢) يُنظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : للإمام محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي ، ت : ٣٢٠هـ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة : ج ٢ ، ص : ٢٨٢.

(٣) يُنظر: تسهيل العقيدة الإسلامية : للشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين ، دار العصيمي ، ب ط ، ب ت ، ج ١ ، ص: ٨٣ .

(٤) يُنظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري ، ت ٤٦٨هـ تحقيق : رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ ، ج ١٣ ، ص : ٤٥٧ .

(١) يُنظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم : ص: ٤١ .

أي : إن الحق سبحانه ابتلى الأولين بفنون من مقاساة الشدائد ، من ألحق بهم من خلف الأولياء أدخلهم في سلكهم وأدرجهم في غمارهم فمن ظنّ غير ذلك فسراب ظنّه ماء ، ولقد مضت سنّة الله سبحانه مع الأولياء أنهم لا ينيخون بعقوة الظفر إلا بعد إشرافهم على عرصات اليأس، فحين طال بهم الترقّب صادفهم اللطف بغتة وتحقق لهم المبتغى فجأة [٣]. فعلموا أنْ لا أمان لهم في وقت اليأس وأنّ العبرة بأمان الحقّ لا بإيمان العبد[٤].

٣- قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة هود] أي : شديد اليأس من رحمة الله وسعة رزقه كَفُورٌ لنعمته وهذا بيان عما يوجبه الخُلق السوء بالقنوط من الرحمة عند نزول الشدة [١]، يؤوس كَفُورٌ شَدِيدُ الْيَأْسِ من تِلْكَ النِّعْمَةِ الْمَسْلُوبَةِ منه والتي لم يسترجعها المرء بالرجاء والصبر والتسليم لقضاء الله [٢]. كما طلب سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الله أن يهبه الولد قال : ((رب هب لي من الصالحين)) قال الزمخشري : وإنما ذكر حال الكبر ؛ لأنّ المنة بهبة الولد فيها أعظم ، من حيث أنها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة عقب اليأس منْ أجلّ النِعم وأحلاها في نفس الظافر ؛ ولأنّ الولادة في تلك السنّ العالية كانت آية لإبراهيم فشكرٌ للهِ ما أكرمه به من إجابته [٣].

٤- ومما يُثلجُ الصدر أنَّ الباري جلَّ جلالهُ يحثُنا على الدعاء حين البأس يقول الله تعالى : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ

---

(٢) يُنظر: لطائف الإشارات تفسير القشيري : للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ تحقيق: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ج ١ ، ص : ١٧٤ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه : ج ١ ، ص : ٣٨٨.

(٤) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد : للشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، ت ٤٦٨هـ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ج ٢ ص : ٥٦٦.

(٥) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، ت: ٧٤٥هـ ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٦ ، ص : ١٢٧.

(١) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ، ت : ٥٣٨هـ ، دار الكتاب العربي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٢، ص : ٥٦١.

لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة فصلت] أي : لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ لا يمل مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ من طلب السعة في النعمة ، وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ من فضل اللهِ ورحمته وهذه صفة الكافر لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة يوسف] وقد بولغ في يأسه من جهة البُنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس(١). وقَرْن تعالى الرَّحْمَة مَعَ الْعُقُوبَة لِئَلَّا يَحْصُل الْيَأْس فَيَقْرُن اللهُ تَعَالَى بَيْن التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب كَثِيرًا لِتَبْقَى النُّفُوس بَيْن الرَّجَاء وَالْخَوْف (٢).

ولأجل ذلك قال العلماء : أن لا ييأس المؤمن من روح الله ولا يكفر بنعمته كإبليس بل إذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته أن يرجع إلى ربه معترفاً بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه ؛ فإن من رحمة الله ونعمته على عبده أنه إذا أسرف على نفسه ثم تاب ورجع إلى ربه وجده غفورا رحيما (٣) وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل كانَ يَؤُساً شديد اليأس غير صبر ولا تسليم ولا استرجاع (٤).

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، ت : ٦٨٥هـ ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ج ٥ ، ص : ٧٤ .

(٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم : للإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق : مصطفى السيد محمد و محمد السيد رشاد وآخرون ، مؤسسة قرطبة ، ج ٦ ، ص : ٤٢٩ .

(١) يُنظر : روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي , ت : ١١٢٧هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٤ ، ص : ١٠٤ .

(٢) يُنظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ، ج ٢ ص : ٣٨١ .

المطلب الثالث : اليأس الممدوح :

في هذا المطلب أحاديث وآثار ورد فيها معنى مختلف لمفهوم اليأس ومن ذلك ما أَخبرنا به مسلم بن خالد عن إسماعيل بن أُمية ، أنَّ عمر بن الخطاب قال : ((إنَّ اليأس غنى ، وإنَّ الطمع فقرٌ حاضر، وإنَّ العُزلة راحةٌ من خُلَّاط السوء)) [١].

وقد ورد في الأثر أنَّ رجلاً أوصى ابنه فقال : يا بني أظهر اليأس ممّا في أيدي الناس فإنه غِنى ، وإياك وطلب الحاجات فإنه فقر حاضر ، وإياك وما يعتذر منه بالقول ، وإذا صليت فصل صلاة مودع لا ترى أنك تَعودُ ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعْل[٢].

يقول الإمام عبد الله بن محمد سَمِعْتُ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا زيد محمد بن أحمد الفقيه المروزي يقول : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : ((حُسْنُ الظنِ بالله هو اليأسُ عن كلِ شيءٍ سوى الله عز وجل))[٣].

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال صلى الله

---

(٣) الجامع في الحديث لابن وهب : للإمام أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ، ت : ١٩٧هـ ، تحقيق : د . مصطفى حسن أبو الخير ، دار ابن الجوزي ، الرياض
ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، ص: ٥٢٦ ، رقم الحديث : ٤١٨ .

(٤) مُصنف ابن أبي شيبة : للإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، ت ٢٣٥ هـ ، تحقيق : محمد عوامة ، ط السلفية ، ج ١٤ ، ص : ٢٦ ، رقم الحديث : ٣٦٧٤١.

(٥) شعب الإيمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي ت : ٤٥٨هـ ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، خرّج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، الرياض ١٤٢٣ هـ ، ج ٢ ، ص : ٤٦٩، رقم الحديث : ١٢٤٨ .

عليه وسلم : ((لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف)) [١].

فالقلب ليس له صلاح بدون الخوف والرجاء ولا بانفراد أحدهما بالسيطرة على القلب فإن ذلك يخرجه عن طمأنينته واستقراره ، ويجنح في عواطفه وسلوكه وتضطرب عبوديته ، وقد يؤدي بصاحبه إلى أن يضرب بالمعاصي ولا يبالي، وفي أقل أحواله يخلد إلى الراحة ويترك العمل فيما يعود عليه بالنفع في الدين والدنيا وقد حذر الله تعالى من الأمن من مكره وبين أنه من أحوال اليائسين الخاسرين فقال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف] [٢].

فإن لم يجعل الإنسان أسماء الله وصفاته الجامعة بين معاني الخوف والرجاء منهجاً له في العبادةِ فسيطر على القلب الخوف ويتحكّم به اليأس من روح الله والقنوط من رحمته مما قد يؤدي به إلى حال الانزعاج والقلق والهم [٣]. واليأس بسبب أعمالهم وطغيانهم كما يئس الكفار من عودة الحياة إلى الأموات مرة أخرى بمعنى أنهم يئسوا من الحياة الأخرى كيأسهم من عودة الحياة إليهم [٤].

(١) سنن الترمذي : للحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، أبو عيسى ، ت : ٢٧٩هـ ، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، مصر، ١٣٩٥ هـ ، رقم الحديث : ٩٨٣ ، ج ٣ ، ص : ٣٠٢ . حكم الحديث : حسن .

(٢) يُنظر : نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : ج ٢، ص : ٤٨٠.

(٣) يُنظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة : ج ٢، ص : ٤٨٠.

(٤) يُنظر : تفسير الخطيب المكي : عبد الحميد الخطيب ، دار الفكر الإسلامي ، ط ٢ ، دمشق، ج ١ ، ص: ٣٢ .

المبحث الثاني: تحقق اليأس وحكم إيمان اليائس عند المتكلمين :

المطلب الأول : متى يتحقق اليأس : يتحقق اليأس بواحد أمرين :

الأمر الأول : حضور الموت أي : شروع المحتضر بالنزع وهو الغرغرة بأن تبلغ روحه حُلقومهُ قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة الواقعة] فحينها ييأس الانسان من الحياة ويوقن بفراقها إلى الآخرة [١].

الأمر الثاني : حضور العذاب والهلاك وهو المراد بالبأس في مثل قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [سورة غافر]

وقد تحقق اليأس عند وقوع هذا الأمر في الأُمم السابقة الذين أهلكهم الله تعالى بكفرهم [٢].

المطلب الثاني : اليأس عند بديع الزمان النورسي :

في ظل ما كان يعانيه العالم الإسلامي من صراعات عقدية وفكرية انتبه الإمام النورسي إلى خطورة اليأس الذي سرى في النفوس في زمانه فقال : إن اليأس داء قاتل وقد دبَّ في صميم قلب العالم الإسلامي، وأوقعنا صرعى كالأموات حتى تمكنت دول غربية من التحكم في دول شرقية مسلمة واستعمرتها وسخرتها في خدمتها [٣].

إن اليأس داء عضال للأمم والشعوب وهو المانع عن بلوغ الكمالات ومحاربة هذا الداء والقضاء عليه ليس هو من صفات وخصائص العاجزين اليائسين فلقد تعلم العالم الإسلامي من ثبات العرب وصمودهم ضد اليأس والبأس الدروس والعبر [١].

لقد تألقت رسائل النورسي وكأنها نسيم يحمل بشائر الشفاء لأمة طال مرضها وطال ليلها وكانت مواقفه وكلماته بمثابة إكسير الحياة للهمم التي أصابها اليأس وحطمها القنوط وكادت أنْ تستسلم لولا

---

(١) يُنظر : جامع اللألي شرح بدء الأمالي في علم العقائد : للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأُوشي ، ت: ٥٧٥هـ ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٩هـ ، ص : ٢٢٣ .

(٢) يُنظر : المصدر نفسه : ص : ٢٢٤ .

(٣) يُنظر : رسائل عن النورسية : للدكتور عبد الكريم عكيوي ، جامعة ابن زهر ، اغادير المغرب ، ب ط ، ب ت ، ج ٣ ، ص : ٥٩ .

(٤) يُنظر : رسائل عن النورسية: ج ٣ ، ص : ٥٩ .

تعرُفِها على مواقفهِ وكلماته التي دبت فيها الحياة من جديد وبعثت فيها كل عناصر الاستعصاء واستيقظت روح المقاومة ضد الهزيمة النفسية والفكرية التي يريد العلمانيون أن يفرضوها على أبناء الأمة ، لذلك أعطى النورسي اتباعه علاجاً وهو ضرورة التصدي لهؤلاء عن طريق القراءة والتسلح بالعلم من خلال رسائله التي تفضح خططهم وتكشف خباياهم وتهتك ستر مؤامراتهم [٢].

لقد عمل النورسي بجهد على تكريس الثقة واليقين في النفوس من خلال زرع ثقافة الأمل التي هي من صلب الدين والأخلاق السامية ، وعدَّ اليأس من أهم أسباب انحطاط الأمة ودعا إلى استبدال اكفهرارها تفاؤلاً واستبشاراً وثقة في ذاتها ومرجوحيتها في ميزان الأمم والأقوام [٣].

حكم اليائس عند المتكلمين والفقهاء :

من قواعد أهل السنة أنه لا يُكفر أحدٌ من أهل القبلة ؛ لأنه على تقدير العصيان لا ييأس أن يوفقه الله تعالى للتوبة والعمل الصالح ، وعلى تقدير الطاعة لا يأمن أنْ يخذله الله فيكتسب المعاصي ، لأنّا لا نُسلّم أن اعتقاد استحقاقه النار يستلزم اليأس فلا يُكفّر أحدٌ من أهل القبلة [١]. ومن استبعدَ العفوَ عن ذنوبه لِعظَمِها استبعاداً قارب به حدَّ اليأس وأنكرَ جزماً واعتقاداً سعة الرحمة الإلهية فهذا يأخذ حكم الكفر قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة يوسف] [٢]. والله يقول : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الشورى] أما إيمَانُ اليأس فذهب أهل الحق أنه لَا ينفع عند الغرغرة ولا عند معاينة عذاب الاستئصال لقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴿٨٥﴾ [سورة غافر] [٣].

---

(١) يُنظر : رسائل عن النورسية: ج ٦ ، ص : ١٧ .

(٢) يُنظر : رسائل عن النورسية : ج ١١ ، ص : ٨٤ .

(٣) يُنظر: فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد : حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ت : ٩٢٦هـ ، ومعه : شرح العقائد النسفية : للعلامة سعد الدين التفتازاني ت : تحقيق : د. عرفة عبد الرحمن النادي ، دار أصول الدين ، ط ٢ ، ١٤٤٣هـ ، القاهرة ، ص : ٥٧٤ .

(٤) يُنظر : المصدر نفسه : ص : ٥٧٣ .

(١) يُنظر : الدر المختار : حاشية ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ، ت : ١٢٥٢هـ ، دار الفكر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ج ٤ ، ص : ٢٣١ .

لا ييئس الْمَرْءُ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ فَمَا ..... يَيْأَسْ مِنْهُ إِلَا عُصْبَةٌ كَفَرُوا [١].

وقال صاحب منظومة بدر الأمالي في حكم إيمان اليائس :

وما إيمانُ شخصٍ حالَ يأْسٍ ..... بمقبولٍ لِفقدِ الإمتِثالِ [٢]. لأنَّ إيمان اليأس لا ينفع [٣].

لأنَّ اليأس يستلزم بطلان الأعمال لذلك جاءت الشريعة بإبطال الأمن التام واليأس التام قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة العنكبوت] فهذه الآية دالة واضحة بالحكم على حرمة اليأس من روح الله ؛ لأنَّ اليأس يولد القنوط وبالتالي لا يمكن العمل ؛ فإن العمل لا يحصل إلا مع الرجاء في النتائج فإن يئس الواحد من نتيجة العمل الذي يريده فإنه لا يقوم به ؛ ولذلك تكلم أصحاب النظر في السلوك عن هذين الأمرين الأمن واليأس فقرروا أنّ الأمن يستلزم الرجاء وهذا قد يبعث على الكسل ، والخوف يستلزم اليأس وهو يبعث على ترك العمل فكلاهما مع المبالغة مبطلان [٤].

أما المؤمن فنقول له: أنت لا تيأس؛ لأنك مؤمن بإله قادر فوق النواميس ؛ فالذي ييأسُ من روْح الله فهو آيسٌ معطل للقدرة الإلهية على النواميس الكونية [١].

كالمريض إذا يئسَ من الشفاء ترك الدواء وهجر الطبيب ، وضاق بالحياة والأحياء ولم يعد يُجديهِ علاجٌ إلا أنْ يَعودَ إليه الأمل ، وهكذا إذا تغلب اليأس على الإنسان اسودت الدنيا في وجهه، وأظلمت في عينيه، وأُغلقت أمامه الأبواب، وتقطعت دونه الأسباب وضاقت عليه الأرض بما رحبت

---

(٢) منقول في كتاب البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت : ٧٧٤هـ ، دار الفكر ، ١٤٠٧ هـ ، ج ١٣ ، ص : ٥٠ .

(٣) جامع اللألي شرح بدء الأمالي في علم العقائد : ٢٢٥ .

(٣) العقيدة الإسلامية : للعلامة الشيخ محمود أفندي الحمزاوي الدمشقي الحنفي ت : ١٣٠٥هـ دار اللباب ، ط ٣ ، دمشق ، ١٤٤٤هـ ، ص : ٤١ .

(٤) ينظر : الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية : د. سعيد عبد اللطيف فوده ، دار الصالح ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٣٧هـ ، ج ٢ ، ص : ١١٩٠ .

(١) ينظر : تفسير الشعراوي الخواطر : للشيخ الدكتور محمد متولي الشعراوي ، ت : ١٤١٨هـ ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م ، ج ٤ ، ص : ٢١٦٢ .

، فاليأس سم بطيء لروح الإنسان وإعصار مدمر لنشاطه، وتلك حال اليائسين أبد الدهر؛ لا إنتاج في الحياة ولا إحساس بمعنى الحياة [٢].

وليس بعجيب أن تجد هذا الصنف من الناس بوفرة بين الجاحدين لله ؛ لأنهم عاشوا لأنفسهم فحسب وقطعوا الصلة برب الكون ، فلا غرو أن نجد هؤلاء أيأس الناس كما نجد اليائسين أكفر الناس لِما بينَ اليأس والكفر من ارتباط ، فكلاهما سبب للآخر وثمرة له قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة يوسف] [٣].

وجاء في العقيدة الطحاوية قوله : ((والأمن واليأس ينقلان عن ملة الإسلام وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة)) أي : يجب أن يكون العبد خائفا راجيا فإن الخوف المحمود ما حالَ بين صاحبه وبين محارم الله ؛ فإذا تجاوز ذلك خيِف منه اليأس والقنوط ، والرجاء المحمود رجل عمل بطاعة الله على نور فهو راج لثوابه ، أما إذا كان الرجل متمادياً في التفريط والخطايا بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب ، وفي مدح أهل الخوف والرجاء قال الله تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر] وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة السجدة] فالرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمناً والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطاً ويأساً [١]. فعلى المسلم أن يصبر ويحتسب ، ولا ييأس من الفرج الإلهي ومن ثَمَّ لا يَكثرُ الانتحار

(٢) ينظر: الأمل طبيعته آثاره الطريق إليه : للشيخ رضا سعد المصري، دار طيبة ، ب ط ب ت ، ص: ٤٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ص: ٤٠ .

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية : تحقيق : مجموعة من العلماء ، وخرج أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وتعليقات الشيخ أبي غدّة، مطبعة المكتب الإسلامي ، ط ١ ، مكة ، ١٣٩٢هـ، ص: ٣٧١ – ٣٧٢ .

إلا حيث يقل الإيمان ويفشو الكفر والإلحاد [٢]. وجاء في ديوان الشيخ أحمد سحنون رحمه الله قوله : استقم واحترس من اليأس فالله ... رءوف بالمذنبين رحيم [٣].

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الرحلة الماتعة من الدراسة والتفتيش حول ظاهرة اليأس في المُجتمع وسُبل مُعالجتها نضع البصمة الأخيرة وليست آخراً لِعلمِنا أنَّ داء اليأس يُعيد نفسهُ كُلما خفى نورُ العلمِ عند الأُمة وزهدت فيه وتضاءلت هِمَمُ دُعاتها وعلماءها ولهذا نوردُ أهم النتائج والتوصيات لتكونَ الأساس التي يمضي عليها أبناءُ الإسلام وحصنهُم الحصين كُلّما هبّت عليهم ريحٌ اليائسين والمُثبطين ... وهي على النحو الآتي :

١- تبيّن أنَّ اليأس في كتب اللغة والاصطلاح لفظ سيء وسلبي ويعني : القنوط والقطع وهو: ضدَّ الرجاء .

٢- تنوّعتْ ألفاظ اليأس في القرآن جاءت وصفاً للمُبالغةِ واليأس والكفرُ سيان .

٣- جاء لفظ اليأس في أحاديث النبي ﷺ والآثار لمعنى مُغاير وهو اليأس المطلوب والمحمود والثقةُ بما عند الله، واليأس ممّا في أيدي الناس .

٤- عالج البحث حالة اليائس بالخوف والرجاء بأنْ لا يُغلّبَ جانب الخوف جانب الرجاء؛ كي لا يستدرجه الشيطان ويقع بالعجب والغرور.

٥- تنوعت أساليب أعداء الإسلام بنشر ثقافة الاحباط والخوف بين الناس وتارة بالفقر ، وتارة بالماكنة الإعلامية والمقالات في المواقع الالكترونية .

٦- ما زالت أصابع الماسونية والشيوعية والعلمانية وغيرها التي فتحت مجال للشباب بأن يتواصل مع الشعوب الغربية فلم يجني منها شباب الإسلام سوى الانحلال والفساد الخُلقي واستخدام حبوب الهلوسة والحشيشة وانتشرت بسببها حالات اليأس والانتحار بين الناس .

---

(٢) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : للشيخ العلامة محمد الأمين العلوي الهرري الشافعي ، مراجعة : الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١ هـ ، ج ٦ ، ص : ٣٧ .

(٣) ديوان الشيخ أحمد سحنون : أحمد سحنون ت: ٢٠٠٣م ، دار الحبر ، ط ٢ ، الجزائر ٢٠٠٧م ، باب غرور الحياة ، ج ٢ ص : ٥٥ .

٧- من أسباب دواعي اليأس حب الدنيا واتباع الهوى وقسوة القلب ، وضعف الصلة بالله تعالى.

٨- إنَّ من آفات اليأس الهروب والتكاسل من ميدان العمل والإصلاح والإغراق في ميدان اللهو

٩- استطاعت بعض دول الغرب الداعمين لروح اليأس أن تُسيطر على أغلب أفكار الشباب وجعلتهم أداة لتخريب بلدانهم وحضارتهم بأيديهم .

١٠- استطاع عُلماء الأُمة أمثال النورسي والغزالي أن يوقظوا روح المُقاومة النفسية بالتصدي لهؤلاء اليائسين بسلاح القراءة والعلم .

١١- الراضي بقضاء الله وقدره والزاهد محبوب عند الله تعالى .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة : للأستاذ : عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

٢. القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت ٨١٧ ، تحقيق : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ب ت .

٣- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، ت ٤٥٨هـ تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الرافعي، ت ٧٧٠هـ ، تحقيق : المكتبة العلمية ، ب ط ، ب ت ، بيروت .

٥- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار : تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ب ت ، ب ط .

٦- الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي : تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ ، بيروت .

٧- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري ، ت ٤٦٨هـ تحقيق : رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ .

٨- لطائف الإشارات تفسير القشيري : للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.

٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : للشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ، ت ٤٦٨هـ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

١٠- البحر المحيط في التفسير: لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، ت: ٧٤٥هـ ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت ، ١٤٢٠ هـ.

١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت : ٦٨٥هـ ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

١٣- تفسير القرآن العظيم : للإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق : مصطفى السيد محمد و محمد السيد رشاد وآخرون ، مؤسسة قرطبة .

١٤- الجامع في الحديث لابن وهب : للإمام أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ، ت : ١٩٧هـ ، تحقيق : د . مصطفى حسن أبو الخير ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

١٥- مُصنف ابن أبي شيبة للإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، ت ٢٣٥ هـ ، تحقيق : محمد عوامة ، دار السلفية .

١٦- شعب الإيمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي ت : ٤٥٨هـ ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، خرّج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند ، مكتبة الرشد ، ط ١ الرياض ١٤٢٣ هـ .

١٧- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : للإمام محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم الترمذي ، ت : ٣٢٠هـ ، دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢م ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة .

١٨- آثَار الشّيخ العَلّامَة عَبْد الرّحمن بْن يحْيَي المُعَلّمِيّ اليَماني .

١٩- إحياء علوم الدين : للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ت ٥٠٥هـ ، دار المعرفة ، بيروت .

٢١- توحيد العبادة : للعلامة المُصلح : شريعة سنگلجي ، ت ١٣٦٣هـ ، تحقيق : خالد بن محمد البديوي ، أشرف على الترجمة : عبد الله جمعة البلوشي، ب ط ، ب ت .

٢٢- شرح ثلاثة الأصول : للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ب ط ، دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ.

٢٣- مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية : عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين ، مكتبة الرشد ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ .

٢٤- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم : محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي مكتبة دار الزمان ، ط ١ ،١٤٠٥هـ .

٢٥- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة : للأستاذ : عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

٢٦- عودة الحجاب : للسيد محمد إسماعيل المقدم الجزء الأول : تاريخ معركة الحجاب ، ب ط ، ب ت .

٢٧- العلمانية نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة : سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، دار الهجرة ، رسالة دكتوراه .

٢٨- توضيح الأحكام من بلوغ المرام : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي ، ت : ١٤٢٣هـ ، مكتَبة الأسدي، ط ٥ ، مكّة المكرّمة ، ١٤٢٣ هـ .

٢٩- موسوعة فقه القلوب : محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية ، ب ط ، ب ت .

٣٠- مجلة البيان : الصادرة عن المنتدى الإسلامي بالعدد ٢٣٨ .

٣١- أسرار المحبين في رمضان : لأبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب المصري مكتبة التقوى ومكتبة شوق الآخرة ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ .

٣٢- رياضة النفس : للإمام محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي ت : نحو ٣٢٠هـ ، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط ٢ ١٤٢٦ هـ .

٣٣- الزهد : للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت : ٢٤١هـ ، محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط ١، ١٤٢٠ هـ ، ص: ٧٧ ، رقم الحديث : ٤٧٥ .

٣٤- التبصرة : للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت ٥٩٧هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٠٦ هـ .

٣٥- رسائل عن النورسية : للدكتور عبد الكريم عكيوي ، جامعة ابن زهر ، اغادير المغرب ، ب ط ، ب ت .

٣٦- المسند الصحيح المختصر : للإمام مسلم بن الحجاج ، ت : ٢٦١هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٧- أيسر التفاسير : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ.

٣٨- التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد ، ط ٢ ، السعودية ، ١٤٣٠هـ .

٣٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ت : ٩٧٧هـ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ .

٤٠- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية : أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الإسلامية ، ط ١ ، القاهرة .

٤١- الزواجر عن اقتراف الكبائر : لشيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ت : ٩٧٤هـ ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

٤٢- مسند الشهاب : للإمام أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري ت : ٤٥٤هـ ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٧ .

٤٣- تسهيل العقيدة الإسلامية : للشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين دار العصيمي ، ب ط ، ب ت .

٤٤- شعب الإيمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي ت : ٤٥٨هـ ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، خرّج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند ، مكتبة الرشد ، ط ١ الرياض ، ١٤٢٣ هـ .

٤٥- سنن الترمذي : للحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى ، ت : ٢٧٩هـ ، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، مصر، ١٣٩٥ هـ .

٤٦- تفسير الخطيب المكي : عبد الحميد الخطيب ، دار الفكر الإسلامي ، ط ٢ دمشق ، ١٣٧٧ هـ .

٤٧- جامع اللألي شرح بدء الأمالي في علم العقائد : للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأُوشي ، ت: ٥٧٥هـ ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٩هـ

٤٨- فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد : حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ت : ٩٢٦هـ ، ومعه : شرح العقائد النسفية : للعلامة سعد الدين التفتازاني ت : تحقيق : د. عرفة عبد الرحمن النادي ، دار أصول الدين ، ط ٢ ، ١٤٤٣هـ ، القاهرة .

٤٩- الدر المختار : حاشية ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ، ت : ١٢٥٢هـ ، دار الفكر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ج ٤

٥٠- البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت : ٧٧٤هـ ، دار الفكر ، ١٤٠٧ هـ .

٥١- الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية : د. سعيد عبد اللطيف فوده ، دار الصالح ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٣٧هـ ، ج ٢ .

٥٢- تفسير الشعراوي الخواطر : للشيخ الدكتور محمد متولي الشعراوي ، ت : ١٤١٨هـ ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م .

٥٣- الأمل طبيعته آثاره الطريق إليه : للشيخ رضا سعد المصري ، دار طيبة ، ب ط ، ب ت

٥٤- شرح العقيدة الطحاوية : تحقيق : مجموعة من العلماء ، وخرج أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وتعليقات الشيخ أبي غدّة ، مطبعة المكتب الإسلامي ، ط ١ ، مكة ، ١٣٩٢هـ

٥٥- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : للشيخ العلامة محمد الأمين العلوي الهرري الشافعي ، مراجعة : الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١ هـ .

٥٦- ديوان الشيخ أحمد سحنون : أحمد سحنون ، دار الحبر ، ط ٢ ، الجزائر ٢٠٠٧م ، باب غرور الحياة .

٥٧- العقيدة الإسلامية : للعلامة الشيخ محمود أفندي الحمزاوي الدمشقي الحنفي ت : ١٣٠٥هـ دار اللباب ، ط ٣ ، دمشق ، ١٤٤٤هـ .